الاتجاه النفسي
عند الباحثين العراقيين في دراسة المقدمة الغزلية في الشعر الجاهلي

أ. م. د. دلال هاشم كريم

كلية التربية / جامعة سامراء

م.م. هديل عبد المجيد حسين

ABSTRACT

Iraqis modernizer Researchers turn to study amorous introduction in the pre-Islamic poem and putting its sights views of old critics with the critic provisions, particularly the opinion of Ibn Qutaiba (b. 276A.H.) and the opinion of Ibn Rasheeq (b. 456 A.H.) who are famous differentiated traditional monitoring artistic approach inherited in the pre-Islamic poem, but these views were not quenching a thirst modern researchers as they seem to have left the door open for them wide open to go various doctrines and are net several directions in understanding the motives of this introduction and interpretation, and one of these trends is psychological direction.

It is observed that the Iraqis researchers studies for the amorous introduction, some of them comply with more than one direction with psychological trend in the interpretation of this phenomenon, due to inform them of the ongoing Arabic poetry in general and pre-Islamic poetry in particular, who had them as a freshwater sea that fighting in its core and extracting from it the souls of pearls represented and their care capacity in the poems of pre-Islamic, which represents believe the expression of the life that was experienced by the poets of that era, so we decided to be a curriculum presentation based on precedence, according to editions of those studies dates, the psychological trend represents a large proportion of Iraqi researchers studies they care about its studies

and they show through it over the link provided of the psychological amorous situation of the poet, as is well known to us that this introduction is the most sincere expression of what touring in them from the affluent and the sincerity of the feelings of the feelings and emotions towards the beloved, they are a clear mirror of psychology and a true representation of their feelings and what they feel in their consciousness of the harbingers of emotional loaded with the most beautiful feelings of love and send passion with most sensitive and lissome feelings in the prefaces of their poems.

المقدمة :

الحمد لله الذي فطر الانسان، وانعم عليه بنعمة العقل، يستنبط به الكامن من بديع صنع الله بفطنته، ويستكشف الغامض من عظم خلقه بدقيق فكره، وافضل الصلاة واتم التسليم على خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه اجمعين :

وبعد :

فلا يخفى على الدارسين اهمية الشعر الجاهلي بوصفه حقلاً مميزاً من حقول الشعر العربي لما له من مادة اصيلة مطبوعة بالجودة والروعة، فهو بحر زاخر يعنى بالتجارب الانسانية، ويشهد على ذلك من خاض ذلك البحر وغاص ليصطاد انفس اللآلئ وأجود الجواهر اذ اصبح وسيلة مثلى في الكشف عن جماليات نصوصه من خلال سبر اغواره، وتشريح نصوصه وفك رموزه، لذلك ارتأينا أَنْ نخوض في غمار هذا الشعر من خلال حديثنا عن المقدمة الغزلية ، اذ كانت تملأ دنيا الشعر الجاهلي إنْ جاز لنا التعبير وتشغل أقلام النقاد القدامى والباحثين المحدثين العرب منهم والمستشرقين، الذين حاولوا الكشف عن كنه هذه اللوحة فتعددت الآراء بشأنها، وتباينت الرؤى في تحديد رموزها . وإنَّ منْ اهم دواعي اختيارنا هذا الموضوع هو شغفنا بالشعر الجاهلي، وعدم وجود دراسة تعنى بهذا الاتجاه، فارتأينا ان نبحث في هذا الموضوع ونكشف عن آراء الباحثين العراقيين ورؤيتهم للمقدمة الغزلية من جانب نفسي.

أنواع المقدمات في الشعر الجاهلي :

لا يخفى على دارس الادب العربي القديم أمر تنوع المقدمات في القصيدة الجاهلية وفق ما يراه الشاعر مناسباً لقصيدته ومنها : المقدمة الغزلية ، والمقدمة الطللية ، ومقدمة بكاء الشباب ، ومقدمة وصف الطيف ، ومقدمة وصف الظعائن ، ومقدمة الفروسية ، والمقدمة الخمرية وعلى الرغم من هذا التنوع إلا أَنَّ النقاد أولو المقدمة الغزلية والطللية عنايتهم وبذلوا جهدهم في دراستهما وهذا يرجع الى امرين[١]:

اولهما : النقص الذي حصل في استقراء القدماء .

ثانيهما : كثرة المقدمات الغزلية والطللية كثرة استحقت الاهتمام عندهم

ونحن نؤيد ما جاء به الدكتور يوسف حسين بكار في الأسباب التي جعلت المقدمات الغزلية والطللية تنالا العناية من النقاد دون سواهما ، اما السبب الاول فإنَّنا نجد أَنَّ النقاد القدامى لم يولوا الاهتمام للمقدمات إنما اشاروا اليها اشارات بسيطة من دون التفصيل فيها باستثناء ابن قتيبة (ت : ٢٧٦هـ)[٢] الذي احاطها بالعناية والاهتمام وسنذكر ذلك لاحقاً بالتفصيل ، اما السبب الثاني الذي ذكره الدكتور يوسف بكار فإننا نجد مايؤكد رأيه عند مطالعتنا لدواوين الشعراء الجاهليين ، فنجد اكثر القصائد قد افتتحت بالمقدمات الغزلية والطللية بينما شكلت المقدمات الاخرى نسبة قليلة قياساً بالمقدمتين السابقتين .

وبعد هذه الاشارة السريعة لأنواع المقدمات لابد من التنوية الى طبيعة هذه المقدمات ولو بشكل مختصر وأول هذه المقدمات هي المقدمة الطللية ، ولعل السبب الذي يدعونا الى البدء في هذه المقدمة هي كثرة ورودها في افتتاحيات القصائد الجاهلية ؛ ولأنها نالت عناية النقاد والباحثين قديماً وحديثاً ، وقد افتتح اكثر الشعراء الجاهليين قصائدهم بها وحذوا حذو من سبقهم في هذا المجال وهذا ما أكده أمرؤ القيس في قوله :

عُوجَا عَلى الطَّلَلِ الْمحِيلِ لأَنَّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابنُ خِذامِ[٣].

فالمقدمة الطللية تقليد فني الزم الشعراء أنفسهم بها اذ يؤتى بها تمهيداً لموضوعات أخرى يود الشاعر تناولها فبعد أَنْ يقف على الديار البالية ينتقل وبعلاقة من تداعي المعاني وترابط الافكار

الى ذكر أهل هذه الديار وساكنيها السابقين فتنهال عليه الذكريات فيتذكر ايام الهوى والصبا التي ذهبت ومرت عليها سنين طوال[٤].

ومن المقدمات الطللية في الشعر الجاهلي مقدمة امرئ القيس التي يقول فيها :

قِفا نبكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومنزلِ بسِقطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فحوْمَلِ[٥] .

واما مقدمة بكاء الشباب فهي التي يبكي الشاعر فيها على شبابه الزائل والتفجع عليه بكاء بدموع الألم والحسرة على ريعان الشباب الذي ذهب الى غير رجعة [٦] ، من ذلك قول الشاعر عمرو بن قميئة ، فيقول :

يالهفَ نفسي على الشَّبابِ ، ولمْ أَفقدْ بهِ إذْ فقدتهُ أَمَـــمَـــا

قدْ كنتُ في ميْعةٍ أُسَرُّ بهـــــــا أمنعُ ضيمي وأهبطُ العُصُما[٧].

ومن المقدمات الأُخر التي افتتح الشعراء الجاهليين قصائدهم بها مقدمة وصف الطيف ، ففي هذه المقدمة يتحدث الشاعر عن أحلامه بمحبوبته فبعد أنْ ترحل المحبوبة مع قبيلتها يظل الشاعر مشغولاً بالتفكير في هذه الحبيبة فلذلك دائماً ما كان يراها في النوم ويلتقي بها ثم يتحدث عن ذلك في مقدمة قصيدته[٨] ، ومنه قول قيس بن الخطيم:

أنَّى سَرَيْتِ وكنتِ غيرَ سَروبِ وتُقرّبُ الأحلامُ غيرَ قَريـــــبِ

ما تَمْنعِي يَقظى فقــد تُؤتينهُ في النّومِ غيرَ مُصَرَّد مَحسوبِ

كان المُنى بِلِقائِها فَلَقيتُـــــها فَلَهَوتُ من لَهوِ امرئ مكذوبِ [٩] .

وهناك مقدمة أخرى لا تقل أهمية عن المقدمات السابقة وهي مقدمة وصف الظعائن وإنْ كان القدماء لم يعطوا الاهمية الكبرى لهذا اللون الزاهي من ألوان المقدمات فليس معنى ذلك أَنَّها لم تكن مهمة ، ففي هذه المقدمة يصور الشاعر مشاهد التحمل ، والارتحال ، فيصف الهوادج المزركشة التي تزهو بالألوان الجميلة التي تريح الناظر اليها ، فهذا عبيد بن الابرص يستهل قصيدته بوصف مشاهد التحمل والارتحال ، فيقول:

تَبصَّرْ خَليلَيَّ هَلْ تَرَى من ظَعائنٍ سَلَكْنَ غميراً دونهنَّ غموضُ

وَفَوْقَ الجمال النَاعجَاتِ كَواعِبُ مَخامِيصُ أَبْكار اوانس بيضُ[١٠]

وهناك مقدمات كثيرة افتتح بها الشعراء الجاهليين قصائدهم بوصف الظعن وهذا يدل على قدمها ورسوخها وأصالتها [١١].

ومن مقدمات القصائد الجاهلية مقدمة الفروسية التي تظهر في قصائد الفرسان ، والتي يظهر فيها الفارس المغوار الذي لا يتردد الخوض في ساحات الوغى ويذهب للقتال ، وخير مثال على مقدمة الفروسية قول عنترة بن شداد:

يا عبلُ أَينَ من المنَّية مَهربي إن كانَ رَبي في السماءِ قضاها

وكَـــــتيبةٍ لبَّستُها بكــتيبةٍ شهباءَ باسلةٍ يخافُ رداهـــــا

خرساءِ ظاهرةِ الأداةِ كــأَنها نارٌ يُشــبُّ وقودُها بلظاهـــــا

فيها الكُماةُ بنو الكُماةِ كأَنهم والخيلُ تعثُر في الوغى بقَناهــا[١٢] .

وهناك مقدمة خاصة انفرد بها الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي أُطلق عليها (المقدمة الخمرية) فقد ذكر فيها الخمر وتأثيرها على شاربها ووصفها بأدق الاوصاف ، اذ قال:

أَلَا هُبّي بِصَحْنِكِ فاصْبحينَا ولا تُبْقِي خُمُورَ الأنــدرينـا

مُشَعْشَعَةً كــأَنَّ الحُصَّ فيها إذا ما المَاءُ خَالَطَها سَخِينَا[١٣].

واما المقدمة الغزلية موضوع الدراسة التي نحن بصددها ، فقد نالت عناية النقاد والباحثين، إذ إنَّها ظاهرة فنية مهمة افتتح أغلب الشعراء الجاهليين قصائدهم بها فلا يكاد يخلو ديوان من دواوينهم منها ، فكثيراً ما كانوا يذكرون اسماء محبوباتهم في مقدماتهم الغزلية ، كيف لا وإنَّك ((تجد المحب يستدعي سماع اسم من يحب ويستلذ الكلام في أخباره ويجعلها هجيراه ولا يرتاح لشيء ارتياحه لها ولا ينهنهه عن ذلك تخوف أَنْ يفطن السامع ويفهم الحاضر))[١٤].

ولم تكن هذه الظاهرة عبثاً او لغواً من القول إنما كانت عملاً مقصوداً يلجأ اليه الشاعر ليعبر عن عاطفته وما يختلج في نفسه من المشاعر والأحاسيس ، فتهيء له الجو النفسي الملائم حتى يدخل في موضوعه ، كأَنَّه المغني الذي لابدَّ له قبل الغناء من جو موسيقي يثير ما في داخله من المشاعر ويهيئه لان يَطرب و يُطرب[١٥] ، وينطلق الشاعر من خلال المقدمة الغزلية الى عالم الغزل الذي يمثل ذوق الشاعر العربي ونظرته الى جمال المحبوبة الذي طالما وصفه بأدق الاوصاف ، فيكون هذا منطلقاً إلى بيان حالته العشقية ، وما يعانيه من حزن، وأسى وهي اوضاع تسببها شدة الهيام بالمحبوبة .

آراء النقاد القدامى في مقدمة القصيدة العربية :

كان النقاد العرب القدامى أصحاب الريادة والسبق في دراسة مقدمات القصائد التي لفتت انتباههم وحاولوا أَنْ يفسروها ويعللوا لها ولكن تفسيرهم كان موجزاً تنقصه الشمولية والوضوح إذ اكتفوا بذكر فضل المطلع الحسن وتأثيره على المستمع من دون أَنْ يلتفتوا إلى أهمية هذه المقدمة في الوحدة الموضوعية للقصيدة والحالة النفسية التي يمر بها الشاعر عند شروعه في المقدمة ، فنجد على سبيل المثال القاضي الجرجاني(ت:٣٩٢هـ) ، الذي أشار الى أهمية افتتاح القصائد اذ يقول:((الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص فإنَّها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم الى الاصغاء))[١٦]، إذ جعل اهمية الاستهلال الحسن إرضاء أسماع الحضور واستمالتهم الى الاصغاء لبقية أجزاء القصيدة .

وهناك كثير من النقاد القدامى قد ذهبوا في تفسيرهم لافتتاحيات القصائد ما ذهب اليه القاضي الجرجاني في جعل الاستهلال إرضاء السامعين واستمالة اصغائهم ولم يعتنوا بالأجزاء الأُخر من البناء الفني للقصيدة ، وعدوا المقدمة جزءاً مهماً ومؤثراً في بقية أجزاء هذا البناء .

فقد ذهب أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ما ذهب اليه القاضي الجرجاني ، إذ يقول: ((إذ كان الابتداء حسناً بديعاً ومليحاً رشيقاً ، كان داعية إلى الاستماع لما يجئ بعده من الكلام))[١٧] .

وذكر الثعالبي(ت :٤٢٩هـ) إنَّ حق المطلع ((الحسن والعذوبة لفظاً ، والبارعة والجودة معنى، لأنَّه أول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن ، فإذا كانت حاله على الضد مجه السمع ، وزجه القلب، ونبت عنه النفس))[١٨] . فقد أكد الثعالبي على وجوب الاهتمام بالمطلع من خلال ذكره للصفات التي يجب أَنْ يكون عليها هذا المطلع ولكنه لم يوسع القول في جوانب كثيرة تخص مطلع القصيدة .

نستنتج مما سبق عرضه لآراء النقاد القدامى الى امرين :

١- انهم لم يقفوا عند المقدمات التي ندرسها انما وقفوا عند الابتداءات (الابيات الاولى) وهذا راجع الى شيئين:

أ- مكانة البيت المفرد

ب-ثقافة النقاد فهم اما من اللغويين أو النحويين وهم الذين يبحثون عن الشاهد والمثال

٢- اهتمت دراساتهم بهذا الامر من جانبين فكانت اما ملاحظات او نصائح.

آراء النقاد القدامى في المقدمة الغزلية :

أما رأي ابن قتيبة فيما رواه عن بعض أهل الادب فيعدّ من أقدم وأشمل الآراء التي فسرت المقدمة الغزلية والطللية وأكثرها اهمية فله الفضل والسبق في إثارة هذا الموضوع ، فقد حاول ابن قتيبة الوقوف عند تفسير المقدمة الغزلية والطللية وتعليل الدوافع التي دفعت الشعراء إلى سلوك هذا المسلك ، إذ قال:((وسمعت بعض أهل الادب يذكر أَنَّ مقصد القصيد إِنَّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظاعنين عنها ، إذْ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم عن ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلأ ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، يصرف إليه الوجوه ، وليستدعي اصغاء الاسماع ، لأَنَّ التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل ، وألف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً بسبب ، وضاربا فيه بسهم ، حلال او حرام ، فإذا استوثق من الاصغاء إليه ، والاستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق ، فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر

الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير ، فإذا علم أَنَّه اوجب على صاحبه حق الرجاء ، وذمامة التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير ، بدأ في المديح ، فبعثه على المكافأة ، وهزه للسماح ، وفضله على الاشباه ، وصغر في قدره الجزيل))[١٩]. ثم يضيف قائلاً: ((فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل بين هذه الاقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يطل فيملّ السامعين ، ولم يقطع وبالنفوس ظمآء الى المزيد))[٢٠].

وبعد ذلك يلزم الشعراء المتأخرين بقوله:((وليس لمتأخر الشعراء أنْ يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الاقسام))[٢١] ، إنَّ اول ما نلاحظه على نص ابن قتيبة هو أَنَّ الرأي ليس له إنَّما نقله عن بعض أهل الأدب ، وأَنَّ ابن قتيبة كان مؤيداً لهذا الرأي ؛ والدليل على ذلك أَنَّه قام بعرضه ولم يعلق عليه فلو كان رافضاً له لقام بنقده وبيان أخطائه ولأعطانا رأياً خاصاً به فيما يخص افتتاح القصائد بالنسيب ، فقد ذكر ابن قتيبة أَن السبب من وراء هذا الافتتاح هو لاستمالة القلوب ولإستصغاء الاسماع اليه ، وهو بذلك قد بين الغاية او الهدف من هذه المقدمة وحدده بسبب او دافع واحد لا غير يخص المتلقي من دون أَن يلفت الانتباه الى أسباب أُخرى تتعلق بالمبدع ، إذ أَنَّ الحالة الشعورية لهذا المبدع هي من كفلت وجود مثل هذه المقدمة ، فقد جعل المقدمة الغزلية مجرد تقليد فني يتبعه الشعراء وجعلها تمهيداً للدخول في الغرض الرئيس للقصيدة وهو المدح ، ولا ادري لماذا حدد ابن قتيبة المدح وترك الاغراض الاخرى علماً أَنَّ كثيراً من القصائد الجاهلية قد افتتحها اصحابها بالنسيب وكانت تختص بأغراض أخرى كالفخر والعتاب وغيرها، حتى أَنَّنا نجد أَنَّ هنالك قصائد افتتحها أصحابها بالنسيب وكان غرضها الرثاء الذي تكون فيه النفس في أعلى درجات الحزن والاسى والتفجع ، فمثلاً دريد بن الصمة قد افتتح قصيدته التي رثى بها أخاه بالنسيب ، إذ قال :

أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ بِعَاقِبةٍ وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

وَبَانَتْ ولم أَحْمَدْ إليْكَ جوارَهَا وَلَمْ تَرْجُ فينا رِدَّةَ اليوم أَوْغَدِ[٢٢]

ونلحظ في تأكيد ابن قتيبة على الجانب الفني التقليدي في افتتاح القصائد بالنسيب لم يعطِ أهمية للمشاعر والأحاسيس التي يمر بها الشاعر التي يبينها من خلال مقدمته الغزلية .

ومع هذا كله لا بد من الاشارة الى أَن ابن قتيبة يعد اول ناقد يؤكد على الوحدة الموضوعية للقصيدة من خلال تأكيده على الربط بين أجزاء القصيدة وتلاحم اجزائها وتوجيه الشعراء أن يسلكوا هذه الاساليب ، وتابع ابن رشيق(ت: ٤٥٦هـ) ما ذهب اليه ابن قتيبة في تفسيره للمقدمة الغزلية عندما قال أَنَّ ((للشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء وإِنَّ ذلك استدرج الى ما بعده))[٢٣] ، وهو بذلك يوافق ابن قتيبة في رأيه ، فقد جعل افتتاح القصائد بالنسيب تقليداً فنياً يتبع فيه الشعراء من سبقهم وكأن الشاعر يصطنعها اصطناعاً لينال بها رضا الجمهور ومتى ما حصل هذا الرضى دخل في موضوع قصيدته ، وابن رشيق شأنه شأن ابن قتيبة لم يبرز أهمية الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر، ولاسيما أَنَّ كثيراً من الشعراء قد افتتحوا قصائدهم بالنسيب وعبروا فيها عن مشاعرهم الصادقة تجاه المحبوبة ، وينقل لنا ابن رشيق قول ذو الرمة حين سئل:((كيف تفعل إذا إنقفل دونك الشعر ؟ فقال : كيف ينقفل دوني وعندي مفاتحه ؟ قيل له : وعنه سألناك ، ما هو ؟ قال : الخلوة بذكر الاحباب ، فهذا لأنه عاشق ، ولعمري أَنه إذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ، ووضع رجله في الركاب))[٢٤].

اذن يتضح من هذا النص الذي نقلناه عن ابن رشيق أَنَّ مقدمة النسيب عنده ما هي الا تمهيد للدخول في موضوع القصيدة الرئيس وما أَنْ تمكن من هذا التمهيد يسهل عليه الولوج في باقي اجزاء القصيدة.

واما ابن الأثير(ت:٦٣٠هـ) فقد تطرق الى علاقة المقدمة الغزلية بغرض القصيدة فهو يرى أَن ((القاعدة التي يبنى عليها اساس(المطلع) أَنَّه يجب على الشاعر اذا نظم قصيداً أَنْ ينظر، فإذا كانت مديحاً صرفاً لا يختص بحادثة من الحوادث فهو مخير بين أَنْ يفتتحها بغزل او لا))[٢٥] ، اما اذا كانت القصيدة في حادثة من الحوادث فينبغي أَنْ لا تبدأ بالغزل لأَنَّ الإبتداء بذكر الغزل حسب قول ابن الاثير يدل ((على ضعف قريحة الشاعر وقصوره عن الغاية، او على جهله لوضع الكلام في موضعه ، ولأن الاسماع تكون متطلعة الى ما يقال في تلك الحوادث))[٢٦] ، وهنا قد بان واتضح ما احدثه ابن الأثير من علاقة توافقية بين الغزل والموضوع الذي يتناوله الشاعر.

مفهوم الغزل عند النقاد القدامى والمحدثين :

ارتأينا أَنْ نضع تحديداً لمفهوم الغزل عند اللغويين والباحثين لغةً واصطلاحاً لما له علاقة بموضوع الدراسة ، إذ انبثق من هذا المصطلح مصطلحا التشبيب والنسيب، وأَنَّ هذه المصطلحات الثلاثة مترادفات عند اصحاب المعاجم بصرف النظر عمن حاول أَنْ يفرق بينها فقال ابن سيدة (ت:٤٥٨هـ) في تعريف الغزل :((الغزل ــ تحديث الفتيان الجواري وقد غازلها مغازلة، والتغزل ـ المتكلف لذلك وقد تغزل بها))[٢٧].

اما ابن منظور(ت:٧١١هـ) فقد ذكر في تعريف الغزل:((والغزل حديث الفتيان والفتيات... الغزل اللهو مع النساء... وفي المثل هو اغزل من امرئ القيس))[٢٨]، ويقول في النسيب: ((نَسَبَ بالنساءِ يَنْسُبُ ويَنْسِبُ نَسَباً نَسِيباً ومَنْسِبة : شَبَّبَ بهنّ في الشعر وتَغزَّل))[٢٩]، وأَما في التشبيب فيقول :((شَبَّبَ بالمرأة : قال فيها الغزل والنسيب؛ وهو يشبِّبُ بها أي ينسب بها))[٣٠].

ولم يكن المعنى الاصطلاحي لكل من الغزل والنسيب والتشبيب بعيدا عن معناه اللغوي فمثلما وردت في المعاجم اللغوية مترادفة فإنها وردت عند معظم النقاد القدامى مترادفة ايضاً فابن سلام (ت : ٢٣١هـ) يرى أَنَّ هذه المصطلحات ذات معدن واحد حين قدم (نسيب جميل) على (تشبيب كثير) قائلاً :((وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر، وجميل مقدم عليه وعلى اصحاب النسيب جميعاً في النسيب))[٣١].

وأما قدامة بن جعفر(ت : ٣٣٧هـ) فقد فصل بين هذه المصطلحات وأعطى تعريفاً لكل واحد منها ، فقال:((إن النسيب ذكر خلق النساء وأَخلاقهن وتصرف احوال الهوى به معهن وقد ذهب على قوم ايضاً موضع الفرق بين النسيب والغزل والفرق بينهما أَن الغزل هو المعنى الذي اذا اعتقد الانسان في الصبوة الى النساء نسب بهم من اجله فكأن النسيب ذكر الغزل والغزل المعنى نفسه والغزل إنَّما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء))[٣٢] .

وتابع التبريزي (ت : ٥٠٢هـ) ما ذهب اليه قدامة بن جعفر(ت :٣٣٧هـ) في فصله بين المصطلحات وفي تعريفة ايضاً إذ قال:((النسيب ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن

تصرف هواها به وليس هو الغزل وإنما الغزل : الاشتهار بمودات النساء والصبوة اليهن والنسيب ذكر ذلك والخبر عنه))[٣٣].

أما ابن رشيق(ت :٤٥٦هـ) فقد بدأ أغراض الشعر بعنوان (باب النسيب) وابتدأ غرضه بقوله (حق النسيب) ثم اردف قائلاً:((والنسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد))[٣٤] ، كما هو واضح لنا أنَّه لم يفرق بينهما من حيث الدلالة والمعنى .

وأما تفسير الباحثين المحدثين لهذه المصطلحات فمنهم من جعلها كلها بمعنى واحد، ومنهم من فصل بينها وأعطى لكل واحدة منها تفسيراً خاصاً بها ، ومن الذين جعلوها ذات معنى واحد ولم يفصلوا بينها الدكتور يحيى الجبوري الذي توصل الى رأي أن لا فائدة ترجى من التفريق بين هذه المصطلحات وعدَّها من المترادفات وأخف الكلمات وأكثرها استعمالاً الغزل [٣٥] وقد تبع الجبوري ابن رشيق (ت :٤٥٦هـ) في جعله هذه المصطلحات تدل على معنى واحد ، فرأى أَنَّ الاستعمال المألوف عند الباحثين والشائع هو لفظة (الغزل) .

ومن الباحثين من أيد فكرة التفريق في المعنى بين هذه المصطلحات وأَنْ جعل الغزل الأَساس بينها وجعل والنسيب والتشبيب صفتان للغزل[٣٦] ، فعرف الغزل بأَنه :((الولع بالنساء والتعبير عن هذا الولع مباشرة في وصف محاسنهنَّ وجمالهنَّ ودلالهنَّ))[٣٧] ، والنسيب :((هو التعبير عن تعطش الفؤاد وصبوته اليهنَّ وخوف النفس وتلهفها عليهنَّ والحنين لهنَّ والشوق المتجدد للقائهنَّ والتمتع بحديثهنَّ ووصف ما يلاقيه المحب والمشتاق في بعدهنَّ ونأيهنَّ من ظمأ الاشواق وحرقة الأحاسيس ولهيب العواطف وما يشعر به تجاههنَّ))[٣٨] ، وعرف التشبيب في قوله :((والتشبيب هو الاسترسال في وصف تأثير النساء على الحواس وجمال آثارهنَّ فهو امتداد لظل النسيب ومظاهره ووصف كل ما يذكر بهنَّ او يشير اليهنَّ))[٣٩] .

ونخلص مما ذكرناه أن هناك عدة انواع من المقدمات زينت صدور القصائد العربية القديمة ومن اشهرها وأكثرها وروداً (المقدمة الطللية) و(المقدمة الغزلية) وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه النقاد القدامى إلا إنَّهم لم يولوها العناية الكافية قياساً بغيرها من الموضوعات الأخرى باستثناء ابن قتيبة(ت :٢٧٦هـ)، وابن رشيق(ت :٤٥٦هـ) اللذين أهتما بهذه المقدمات ولاسيما المقدمة الغزلية التي كانت الغالبة على حديثهم قياساً بغيرها من المقدمات ، وأيضا نجد إنَّ هناك

مصطلحات مهمة ذكرها النقاد القدامى والمحدثين لها علاقة بموضوع المقدمة الغزلية وهي (الغزل – النسيب – التشبيب) ، فمنهم من جعلها بمعنى واحد ، ومنهم من فضَّل التفريق بينها حتى وإن كان بالتعريف المبسط لهذه المصطلحات.

الاتجاه النفسي عند الباحثين العراقيين في دراسة المقدمة الغزلية في الشعر الجاهلي

التفت الباحثون المحدثون العراقيين الى دراسة المقدمة الغزلية في القصيدة الجاهلية واضعين نصب اعينهم آراء النقاد القدامى فيما اطلقوه من احكام نقدية ولاسيما رأي ابن قتيبة (ت :٢٧٦هـ) ورأي ابن رشيق (ت :٤٥٦هـ)– الذائعا الصيت المتباينة في رصد المنهج الفني التقليدي الموروث في القصيدة الجاهلية، ولكن هذه الآراء لم تكن تروي ظمأ الباحثين المحدثين اذ يبدو أَنَّها تركت الباب مفتوحاً لهم على مصراعيه ليذهبوا مذاهب شتى ويتجهوا اتجاهاتٍ عدة في فهم بواعث هذه المقدمة وتفسيرها، ومن هذه الاتجاهات الاتجاه النفسي(٤٠).

ومن الملاحظ على دراسات الباحثين العراقيين للمقدمة الغزلية إن بعضهم التزم أكثر من اتجاه مع الاتجاه النفسي في تفسيره لهذه الظاهرة، ويرجع ذلك الى سعة اطلاعهم وعنايتهم المستمرة بالشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة الذي كان لهم بمثابة البحر العذب الذي يخوضون في اعماقه ويستخرجون منه انفس اللآلئ والمتمثلة في القصائد الجاهلية التي تمثل اصدق تعبير عن الحياة التي كان يعيشها الشعراء في ذلك العصر، لذا ارتأينا أَنْ يكون منهج العرض قائماً على الاسبقية وبحسب تواريخ طبعات تلك الدراسات، والاتجاه النفسي يمثل نسبة كبيرة من دراسات الباحثين العراقيين إذ عنوا بدراسته وبينوا من خلاله مدى ارتباط المقدمة الغزلية بالحالة النفسية للشاعر، فكما هو معروف لدينا ان هذه المقدمة هي أصدق تعبير عما يجول في نفوسهم من مشاعر فياضة وصدق في المشاعر والاحاسيس تجاه المحبوبة، فهي مرآة واضحة لنفسيتهم وترجمة صادقة لأحاسيسهم وما يختلج في وجدانهم من ارهاصات عاطفية محَمَّلة بأجمل مشاعر الحب والهيام يبثوها بأرق العبارات وارشقها في افتتاحيات قصائدهم.

الاتجاه النفسي

يعد علم النفس من العلوم المهمة التي كان لها أثر كبير في دراسة الشعر ؛ نظراً لما يقدمه لنا من تفسيرات منطقية للنص الأدبي علاوة على الاهتمام بما تقدمه لشخصية الشاعر من أثر فاعل في سير العمل الشعري بالاتجاه الذي ترتضيه ونوازعه النفسية، وكلما ازداد الناقد النفسي معرفة بالأديب وسيرته استطاع أَنْ يفهم النص الشعري ومدى علاقته بنفسيته، فهو يكشف عن الاسرار الكامنة في داخله والتي تبدو واضحة من مطالعة منجزه الشعري' وتبرز اهمية هذا الاتجاه بأنه((عنصر بارز في كل مراحل العمل الادبي ؛ لأَنه استجابة معينة لمؤثرات خاصة لذا هو صادر عن مجموعة القوى النفسية ونشاط يمثل الحياة النفسية وهو مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس الاخرين وهذه الاستجابة هي مزيج من ايماء العمل الفني وطبيعة المستجيب له من الناحية الاخرى)) [٤١].

واذا عدنا الى أَغوار التاريخ نجد أنَّ اقدم من اشار الى هذا الاتجاه هو الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس(ت :٣٢٢ ق.م) الذي تنبه الى الأثر النفسي للأدب، فقد أشار في كتابه فن الشعر الى تأثير المأساة في نفوس المتفرجين ؛ لأَنها تحدث لأشخاص نبلاء لا يختلفون كثيراً عمن يشاهدونهم لتثير فيهم الشفقة والرحمة فتؤدي الى التطهير من هذه الانفعالات[٤٢].

وقد وضع العالم السويسري فرويد وتلامذته الأُسس العامة للقراءة النفسية للأَدب وحاولوا وضع تفسيرٍ لظاهرة الإبداع الفني عن طريق وضع فكرة التسامي النفسي لدى المبدع، فضلاً عن النشاط النفسي على رأي فرويد موزع بين ثلاث قوى: الأنا (الشعور) والأنا الأعلى (الضمير و(الهو) اللاشعوري والصراع فيما بينها يحصل بوساطة ما يطلق عليه فرويد اسم الآليات منها القمع والكبت والتسامي[٤٣] ويؤكد أحد الباحثين إنَّ نظرية التحليل النفسي التي جاء بها فرويد تعد من أهم النظريات النفسية وأكثرها وضوحاً فقد أغنت هذه النظرية الادب والفن بمكاسب قيمة أعطت عمقاً جديداً للأدب في تعاملها معه[٤٤].

ولكن قبل أنْ يضع فرويد وتلامذته الاسس للدراسات النفسية كان للنقاد والبلاغيين العرب القدامى إشارات بسيطة تحدثوا فيها عن أثر العوامل النفسية في الشاعر، ومثال ذلك ما ورد في صحيفة بشر بن المعتمر الذي ذكر أنَّه ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها

وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على تلك الحالة)) [٤٥]، ومن اوائل النقاد الذين ادركوا صلة الشعر بالنفس وانفعالاتها الناقد الموسوعي الجاحظ(ت:٢٥٥هـ) الذي اتجه الى البحث عن الطبيعة الشعرية وخصائصها المميزة، قاصداً في ذلك تحديد تأثير الشعر في المتلقي فينقل عن عامر بن عبدالقيس قوله :((الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان)) [٤٦] فاقتبس الجاحظ هذا الكلام ؛ لانه أَحس أنه يمثل إتجاهاً شائعاً على نطاق واسع ويحتاج الى إثبات أَي إن الشعر يرتبط بانفعالات الانسان لان مصدره القلب ويتجه الى القلب[٤٧].

واما ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) فقد ذكر الدواعي التي تدفع الشعراء على قول الشعر فقال : ((وللشعراء دواعٍ تحث البطئ وتبعث المتكلف ومنها الطمع، ومنها الشوق، منها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب)) [٤٨]، أي أن الشاعر يتعذر عليه قول الشعر اذا لم تستحث قريحته باحدى هذه الدواعي التي تساعده على بلوغ اعلى درجات الانفتاح النفسي لقول الشعر [٤٩].

وأما عبد القاهر الجرجاني(ت :٤٧١هـ) فقد كانت لدراساته وآرائه النفسية اهمية في النقد العربي لكنها لم تلق صدى ايجابياً الا بعد أَنْ دخلتنا نظرياته عن طريق التأثيرات الغربية، وقد حاول عبد القاهر الجرجاني من خلال ملاحظاته النفسية أن يعطي وجهاً آخر للدراسات النقدية بتوضيحه معنى الدلالة النفسية[٥٠].

ومن الجدير بالذكر أنَّه لو طالعنا تأكيدات النقاد القدامى على الاتجاه النفسي لخلصنا الى أن التحليل النفسي للمنجز الشعري قائم على امرين : تتبع حياة الشاعر تتبعاً دقيقاً، والآخر : إستقراء الاعمال الشعرية للشاعر بصورة كاملة من دون اغفال لبعضها ليتسنى لنا وضع المشكلات الشخصية التي يعانيها الشاعر وهي أهم المنطلقات التي ينطلق منها الناقد النفسي.

وتأتي آراء النقاد المحدثين العرب في الدراسات النفسية أكثر تطوراً وشمولاً من النقاد العرب القدامى بفعل تطور علم النفس وتأثرهم بالدراسات الغربية التي سبقتهم وهذا ما دفعهم الى محاولة

فهم هذا الاتجاه والتعميق في اسسه المعرفية وتطبيقه على الابداع الشعري العربي[٥١]. وكان هدف هؤلاء الباحثين من دراساتهم النفسية هو الالمام بالمعرفة النفسية في تحليل النصوص الشعرية وتقويمها، والبحث عن المعرفة النفسية عن طريق التحليل النفسي الذي يزود الدارسين والنقاد بشروح كثيرة للمشكلات المرتبطة بفن الشعر وصنع القصيدة العربية وتذوقها[٥٢].

وقد سار العديد من الباحثين العراقيين على هذا الاتجاه في تفسير المقدمة الغزلية ومنهم الدكتور (**علي الهاشمي**) الذي تحدث عن مكانة المرأة في الشعر الجاهلي وبين انَّ الشاعر الجاهلي قد كرَّس قدراً كبيراً من اشعاره من أجلها، وتعرض لوصفها والحديث عنها وصورها حبيبة، وزوجة، واماً، وفتاة، وأمة ولكن لم يعنَ بالمرأة كعنايته بها وهي حبيبة والسبب في ذلك واضح ؛ فما تثيره الحبيبة في نفس الشاعر ليس كما تثيره غيرها من النساء، والشعر كما هو مفهوم لغة العاطفة فهو يعذب ويحلو ويرتقي باسم المحبوبة[٥٣].

وبيَّن الباحث إنَّ الشاعر العربي توجه الى المرأة بغزله ونسيبه ووصفها وصفاً مباشراً وتغنى باسمها في أغلب قصائده الشعرية، ووصفها بصورة غير مباشرة حين ذكرها في مقدمته الطللية، فالشاعر الجاهلي احب الديار لحبه لمحبوبته وكره الديار لهجرها له وابتعادها عنه ومما يؤكد هذا قول عبيد بن الابرص:

فَـقُلْتُ لَـهَا لَا تـضـجـرِي ان مَـنْزِلاً نَـأَتْـنِي بِهِ هـنـدٌ الى بَغِـيـضِ[٥٤]

ويرى الباحث أن الشاعر الجاهلي كثيراً ما كان يصرح : احب لحب فاطمة الديارا، وما حب الديار شغفن قلبي، ولكن حب من سكن الديارا، وإن أكثر المقدمات الطللية التي وصف بها الشعراء الاطلال والديار المهجورة انما قيلت لأجل الحبيبة[٥٥].

ويبين الهاشمي إن من العوامل التي ساعدت على كثرة الغزل في العصر الجاهلي أن أبناء الاشراف من الطبقات الراقية كانوا من الشعراء وقد توفرت لهم اسباب الحياة المترفة الناعمة: شباب مكتمل، وشرف واسع، وخير كثير فاستهوتهم المرأة وشغلت اذهانهم وقلوبهم، فكان الشاعر يرى في نضارة وجهها متعة نفسية وفي ابتسامتها حافزاً له على اقتحام الصعاب من اجلها، فاذا رضيت عنه شعر بأَنَّ الدنيا بعرضها وطولها راضية عنه، فكل هذا جعله يقول فيها ارق الكلمات ويصفها بأروع الاوصاف فلا عجب اذا ما وقف عليها أكثر نتاجه الفني[٥٦].

ونرى الباحث قد جمع بين الاتجاه الاجتماعي والاتجاه النفسي من خلال ذكره للحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الشعراء ذوو الطبقات الراقية من ترف وغنى والتي ساعدتهم على البوح ما في نفوسهم من حب وأحاسيس وصدق المشاعر تجاه المرأة التي كانت دائماً تشغل اذهانهم وقلوبهم، فمزج بين الاتجاه الاجتماعي من خلال الحالة الاجتماعية التي يعيشها الشاعر وبين الاتجاه النفسي من خلال ذكره كيف تعلقت نفوس اولئك الشعراء بالمرأة وكيف يروون في نضارة وجهها متعة نفسية لا تزول، ولعل ما ذهب اليه الباحث في أَنَّ الحياة المترفة كانت من العوامل المساعدة على قول الغزل قد يكون سبباً من الأسباب وليس الأَوحد فيها عند بعض الشعراء اذ إنَّنا نجد كثيراً من الشعراء الجاهليين العشاق ليسوا من الذين توفرت لهم اسباب العيش الرغيد للتغزل بالنساء ومع هذا قالوا اشعاراً في الغزل شهد لهم الأَدب العربي بالحسن والجمال وظلت خالدة على مر العصور الادبية، ومن هؤلاء الشعراء عنترة بن شداد الذي كان في بداية حياته فقيراً معدماً وعبداً منبوذاً من قبيلته قبل ان ينسبه ابوه له، وعلى الرغم من فقره كانت له اشعار وصف فيها عبلة ابنة عمه تعد من روائع الغزل العربي، ونجد هذا في قوله:

مُرَنَّحةُ الأعطاف مهضومةُ الحشا مَنعَّمةُ الأطـــــراف مائسة القَدِّ

يَبيتُ فُتاتُ المسكِ تحتَ لِثامـــــها فيزْدادُ مـــن أنفاسـها أرَجُ النَّدِّ

ويَطلعُ ضوءُ الصبح تحت جَبينـها فيغشاه ليْلٌ من دُجى شَعرها الجَعْدِ(٥٧)

كذا الامر مع الاعشى ذلك الشاعر الفقير الذي كان يتكسب من شعره له كثير من القصائد الغزلية في وصف الحبيبة، ومن ذلك قوله يصف معشوقته :

وَتَضْحَكُ عَنْ غُرِّ الثَّنايا كأنـــــهُ ذُرَى أُقْـــــحوانٍ نَبْتُهُ لَمْ يُفَلَّـلِ

تَـلَأْلُـؤُها مِثْـــلُ الـلُّـــجَينِ كَأَنَّـــمَا تَرَى مُقْلَتَىْ رِئْمٍ وَلَوْ لَـمْ تَكَحَّلِ(٥٨)

ومع هذا فنحن لا ننفي وجود شعراء ميسوري الحال ساعدتهم ظروفهم المعيشية وحياتهم المترفة على التغزل بالنساء كامرئ القيس، ونلحظ ذلك في قوله :

أَفاطمَ مَهلاً بعضَ هذا التَّـدلُّل وإِنْ كنتِ قد أَزمعتِ صرْمي فأَجملى

وإن كنتِ قد ساءَتْكِ مني خليقةٌ فَسُلّي ثيابِي من ثيابِـك تَنسُـلِ

أَغَرَّكِ منّي أَنَّ حُـبَّـكِ قاتِلِـي وأَنَّكِ مهما تأْمري القـلبَ يَفْعَـلِ

وما ذَرَفتْ عينَاكِ إلَّا لتـقدَحِـي بسهْمَيْكِ فـي أَعْـشارِ قلـبٍ مُقَتَّلِ[٥٩]

وعمرو بن كلثوم الذي دفعه ترفه ومكانته الاجتماعية على القول في الغزل الصريح[٦٠]، من ثم يتجه الباحث في تفسيره لوجود المقدمة الغزلية – بعد أَنْ عدها سبباً اجتماعياً ونفسياً – الى الاتجاه الفني فيربط وجودها بما هو متعارف عليه بين الشعراء الجاهليين من بناء او تقليد فني فيقول : ((توارث الشعراء هذه الظاهرة الفنية – اي المقدمة الغزلية من زمن بعيد لا نتبين مبدأه، ومن الجاهليين من خصص قصيدة كاملة للغزل بالحبيبة كطرفة وهذا قليل بالطبع، وكان للجاهليين نموذج مثالي للقصيدة فهي تبدأ بالغزل المباشر او بالنسيب الطللي، فكان ذكر المحبوبة اذن خير ما يفتتحون به قصائدهم والقصيدة عندهم تشتمل في العادة على اكثر من غرض واحد)) [٦١]، فهو بذلك قد ربط وجود المقدمة الغزلية بثلاثة اتجاهات (الاجتماعي والنفسي والفني) من دون أن يُغلب اتجاه على آخر.

وينطلق الباحث في رسم اتجاهه النفسي بعرضه أَدلة الحب الصادق الذي تثيره المرأة في نفس الشاعر، ومنها[٦٢]:

اولاً : قصص المتيمين الشعراء : وهم الذين لفظوا آخر أنفاسهم على مذبح الحب الصادق ورضوا بالموت واختاروه على الحياة في كنف الحرمان والهجران وهؤلاء هم شهداء الحب .

ثانياً : حرارة العاطفة والثبات في الحب : فالمحبوبة هي غاية المحب فلا ينفعه دونها شيء ولا يلهيه عنها امر .

ثالثاً : التضحية والفروسية : وهي التضحية الصادقة والاستبسال لأجل الحب وعنترة بن شداد خير دليل على ذلك .

ومن الباحثين الذين تميزوا بآرائهم الفاعلة في هذا المجال الدكتور **(عناد غزوان)** الذي أسهم بدراسة الافتتاحية الغزلية في ثلاث دراسات خصص فيها جانباً كبيراً للحديث عن تلك الظاهرة وكانت دراسته الاولى بعنوان (القصيدة العربية : اصولها وخصائصها وتطورها حتى نهاية

العصر الاموي)، اما الدراسة الثانية فقد حملت عنوان (المرثاة الغزلية) وتأتي الثالثة موسومة بـ (بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي).

إذْ بيّن الباحث في دراسته الاولى أن المقدمة الغزلية تختلف في فنيتها وطولها وأصالتها ودلالتها النفسية من شاعر الى آخر، وان وجدنا ان هنالك عوامل مشتركة بين الشعراء فإنَّ ذلك يعود إلى تجربة الحب وإنْ كانت خاصة او فردية تتعلق بشاعر أحب وعشق فإنها نزعة انسانية فعندما تتعدى تلك التجربة الى ابعاد اخرى اجتماعية تختفي وراءها ذاتية الشاعر وفرديته، فالمقدمة الغزلية هي الجانب الذاتي الذي يمثل الشاعر حقاً بين اغراض القصيدة الاخرى[٦٣] ويتابع رأيه في المقدمة الغزلية مؤكداً على أنَّها تزين صدور قصائد الشعر العربي، وهي صورة من صور هذه الشخصية الفردية او الذاتية النابعة من ايمان العربي المطلق ويقينه وحقه الفطري بحريته الشخصية[٦٤].

وبعد ذلك يبين الباحث إنَّ مطلع النسيب ((يمثل ذوق ونظرة الشاعر العربي الى مفهوم الجمال الحسي والجمال المعنوي الاخلاقي للحبيبة فضلاً عن تبيان حالة العاشق وما يعتريها ويختلج في اعماقها من حزن واسى وذهول وامول وطموح وهي اعراض تخلقها تباريح الهوى ولواعج الغرام)) [٦٥].

ثم يربط وجود المقدمة الغزلية في القصيدة العربية القديمة بالواقع النفسي للشاعر ذاته فهو يعكس ما يعانيه من الآم وحرمان وطموح وأمل في اللقاء بحكم طبيعة الحياة البدوية التي فرضت على اهلها التنقل الدائم، فتبدو هذه المقدمة نافعة في أغلب الاحيان فهي دائماً مقدمة حزينة حتى إنَّ رنتها الحزينة أصبحت سمة من سماتها وهذا يؤكد مدى العلاقة بين المقدمة الغزلية والواقع الاجتماعي والنفسي للشاعر، وكانت هذه المقدمة متنفساً مستراحاً للشاعر من بعض الهموم والرتابة التي كان يعيشها المجتمع البدوي بفعل الطبيعة الصحراوية وما فيها من سأم وملل ورتابة فليس للشاعر مجال للتعبير عن ذاته الحرة اوسع من هذه المقدمة[٦٦].

وبعد أن ذكر الباحث اهمية المقدمة الغزلية في التعبير عن نفسية الشاعر، يشير الى الجانب الفني الذي تمثله هذه المقدمة، إذ يقول :((إنَّ المقدمة الغزلية ظاهرة فنية مرتبطة بواقع الشاعر النفسي والذاتي والاجتماعي وليست مجرد وسيلة او غاية انها تجربة ذاتية لا تخلو من ابعاد

انسانية، لذلك تصدرت القصيدة تصدراً فنياً اصبح قاعدة شعرية صاغها وقلدها شعراء العربية بعد العصر الجاهلي)) [٦٧].

وقد أوجد الباحث علاقة مشتركة بين غرضي الغزل والرثاء إذْ ((يشترك الرثاء مع شعر الغزل في التعبير عن معنى الألم والاسى سواء أكان ذلك بكاء على عزيز غالٍ ام ندباً على حبيبة جميلة، والرثاء في رسمه للصورة الباكية الحزينة ينتزع تشبيهاته واخيلته من واقع الاحداث المرتبطة بصاحب المرثاة فلا غرابة اذا ما تفاعل الرثاء بواقع الحياة وعبر هموم الشاعر ومشاعره عن طريق الحزن واللوعة والتحسر والبكاء)) [٦٨].

وعن علاقة الغزل بالطلل اوضح الباحث إنَّ الغزل ((يعبر عن جوانب ذاتية لمظهر واحد وان اختلفت مصطلحاته وأسماؤه وإن الرنة الحزينة التي في المقدمات الطللية ذات اثر عميق في نفس الشاعر، وهي رنة خلقتها في ذاته مشاعر الحنين إلى ديار الأحبة تلك المشاعر التي تعد من الأسرار العميقة في نشأة شعر الوقوف على الأطلال والبكاء عليها في الشعر العربي القديم، فإذا كان شعر الوقوف على الأطلال من المعاني المستقلة عن الغزل رغم اتصاله الوثيق بعاطفة الحب وخاصة إذا نظرنا إليه – أي الحب – بأنه نشاط وليس شعورا سلبيا أو كما وصفه – اريك فروم – أنه الوقوف وليس الوقوع، فإنه يؤلف المظهر الحزين في تجربة الحب عند الشاعر العربي في العصر الجاهلي والتجربة الغزلية تبدو عنده حزينة متشائمة لذا فان البكاء واللوعة في هذه التجربة قد يعدان مظهرا من مظاهر رثاء النفس وهي تعاني أزمة خاصة بها فرضتها عليها طبيعة البداوة وعدم الاستقرار إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى تجربة الحب بأنها تجربة وجدانية لا يمكن أن تنفصل عن الواقع الاجتماعي و النفسي – وهي تجربة فردية قبل أي شيء آخر تخضع لذات الإنسان وان ذلك الواقع _ الاجتماعي والنفسي – هو الذي يكسبها شكلا معينا أو مجموعة من الأشكال التي قد تظهر به أو بها لذلك فان وصف البكاء الصادق على الأطلال أو الوقوف بها بأنه مجرد ثورة عاطفية على رأي بعض الباحثين المعاصرين ينطلق من حقيقة كون هذه العاطفة قد جعلت من البكاء مصدراً من مصادر الراحة النفسية التي تلوذ بها نفس الشاعر في حالات كثيرة من السأم والوحدة والعزلة واضطراب المواقف من جهة ولان تجربة الحب تبدو ناقصة غير مكتملة بحكم الانتقالية التي فرضتها عليه طبيعة البداوة وحب الانتقال الطبيعي والاجتماعي من مرعى إلى مرعى ومن كلأ إلى آخر من جهة أخرى)) [٦٩].

وبعد ذلك يصل الباحث الى نتيجة تقوده الى الاعتقاد((بأَنَّ المقدمة الغزلية برنتها الحزينة وصرخة المها الواضحة في مقاطعها الكثيرة تدل على إنَّ الشاعر الجاهلي إنَّما يتغزل ليرثي نفسه ويصور بعض وجوه القلق حيث يجد في ذلك التصوير راحة نفسية، واذا رثى الاخرين والأخريات فانه يرى في رثائهم نفسه التي عشقت الحزن وأحبت الالم لذلك صار الغزل والرثاء في الشعر العربي القديم غرضاً واحداً)) (٧٠).

نلحظ أن الباحث قد التفت الى مسألة مهمة لم يتطرق إليها الباحثون من قبله وهي مسألة رثاء النفس في المقدمة الغزلية، فهو في تفسيره هذا قد جعل هذه المقدمات حزينة يسودها الحزن والالم والفراق، ولكن لا يمكن تعميم هذا على سائر المقدمات ؛ لأنَّنا يمكن أنْ نلاحظ ان هنالك عدداً من هذه المقدمات يسودها الفرح والسرور، ومثال ذلك مقدمة قصيدة عنترة التي يقول فيها:

لمنِ الشموسُ عَزيزة الأحداجِ يَطْلُعْنَ بين الوشْي والِديباجِ

من كلّ فائقَةِ الجمالِ كدُمْيَةٍ من لُؤلُؤٍ قد صُوّرَتْ في عاجِ(٧١)

وفي تعليقه على رأي كل من ابن قتيبة (ت :٢٧٦هـ) وابن رشيق (ت :٤٥٦هـ) في المقدمة الغزلية بين الباحث أنَّ ابن قتيبة قد ((أَنكر أَصالة هذه التجربة على الشاعر الجاهلي عندما جرده منها وجعلها مجرد وسيلة اقرب الى كونها ظاهرة آلية تقليدية، في حين جمع ابن رشيق القيرواني في تعليله وجودها بين كونها وسيلة وغاية في وقت واحد وهو بذلك لم يمنحها ما تستحق من كيان مستقل مرتبط بتجارب الشاعر وظروف حياته الخاصة عند ربطها بالوسيلة))(٧٢).

نستنتج مما ذكرناه من آراء للباحث إنَّه أَكدَّ على الجانب الذاتي للشاعر وعدَّ المقدمة الغزلية صورة من صور الشخصية الذاتية للشاعر، وسلك الباحث الإتجاه النفسي في تفسيره وجود المقدمة الغزلية، ويتضح ذلك أكثر حينما يقول إنها : ((تبيان حالة العاشق وما يعتريها ويختلج في اعماقها من حزن واسى وذهول ...))، وايضاً ربط هذه المقدمة بالاتجاه الفني مؤكداً ذلك في قوله :((ان المقدمة الغزلية ظاهرة فنية ...)).

ويأتي الباحث الدكتور **(يحيى الجبوري)** لينضم الى اصحاب هذا الاتجاه إذْ ابتدأ حديثه عن المقدمة الغزلية بعرض رأي ابن قتيبة معلقاً عليه: ((ورأي ابن قتيبة هذا يصدق في شعر المديح والتكسب حيث يقدم الشاعر بين يدي ممدوحه هذه المقدمات ويصف ما لاقاه من مكاره وما تجشم من صعاب في سبيل الوصول اليه، وقد يصح هذا في عصر صار الشعر فيه وسيلة للارتزاق وبخاصة في العصر الاموي، وفي بيئات الشام والعراق اما شعر العصر الجاهلي فلا أظن أَنَّ فيه من الذين سألوا في الشعر او مدحوا تكسباً غير الحطيئة والاعشى واحاشي النابغة على ما يظن به فقد كان مديحه للملوك سياسياً في سبيل قومه ولا اظن ان القصائد الطويلة التي قيلت وفيها ما فيها من مقدمات طللية وغزلية تتصل في اكثرها بالمديح بل كانت فخراً وهجاء ووصفاً وعتاباً واعتذاراً وحتى المديح الجاهلي فأنه كان مديحاً للقبيلة وهو ضرب من الفخر وما كانت غاية الشاعر ان يهز السامعين للسماح والعطاء بل ما كان هم الشاعر ان يرضي السامعين بقدر ما كان همه التعبير عن خلجات نفسه وتصوير عواطفه واحساساته ورأي ابن قتيبة (ت :٢٧٦هـ) يجرد الشاعر من عفويته وأصالته وإحساساته وصدقه في ذكرياته وحنينه وحبه ويمسخ هذا الشعر الاصيل الى شعر تكلف وصناعة بعيدين عن الطبع الاصيل)) [٧٣].

نحن نؤيد ما ذهب اليه الدكتور يحيى الجبوري تعليقه على رأي ابن قتيبة ولكن لو نظرنا الى هذا الرأي من زاوية اخرى نجده يمثل بداية النقد العربي القديم ففي عصر ابن قتيبة لم تكن هنالك قواعد واصول يسير عليها النقاد قياساً بالنقد الحديث ولكن على الرغم من ذلك اخرج لنا ابن قتيبة رأياً في البناء الفني لم يسبقه فيه احد من النقاد القدامى .

وبعد ذلك ينقل الباحث رأي ابن رشيق الذي سئل فيه ذي الرمة ((كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر؟...))[٧٤]، فردّ الجبوري معلقاً عليه فقال إنَّه ((خير رد على ابن قتيبة، لان ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء فغزله كان تنشيطاً لنفسه واستجابة لنوازعه النفسية وقدحاً لمملكته الفنية المبدعة)) [٧٥]، يبدو أنَّ الباحث قد غفل عن قول ابن رشيق(ت :٤٥٦هـ) الذي ايد فيه رأي ابن قتيبة والذي يقول فيه:((للشعراء مذاهب ...)) [٧٦].

وبين الباحث بعد ذلك أنَّ المقدمة الغزلية احساس دقيق لجمال المرأة ومحاسنها والقارئ لمشاهد الارتحال وفراق المحبوبة لحبيبها يشعر بهزة من الشوق والرهبة والحنين لهذا الفراق، فالشاعر عندما يذكر المرأة ويصف محاسنها نجد أنَّ هناك اقبالاً على الحياة فالمرأة هي مصدر لكل فرح وبهجة وصدق وعاطفة جياشة وهذا ما نلاحظه في مقدمة الاعشى الغزلية التي يقول فيها :

وَدِّع هُـرَيرَةَ إن الــرَّكبَ مرتـحلٌ وهَـلْ تُـطيـقُ وداعـاً أَيُّـهَا الـرجلُ(٧٧)

ومن هذا يتبين لنا أن الباحث قد سلك الاتجاه النفسي في تفسيره لوجود المقدمة الغزلية في القصيدة العربية القديمة ولاسيما وأنه ركز على مسائل الشوق والرهبة والحنين وما الى ذلك من مشاعر نفسية تخص هواجس الشاعر الداخلية.

وسارت الدكتورة **(حياة جاسم)** مسار من سبقها من الباحثين في الاتجاه النفسي، اذ ابتدأت حديثها عن المقدمة الغزلية بعرض رأي ابن قتيبة الذي لم تؤيده الباحثة وقالت عنه انه يعوزه الشمولية والاستقراء لدواوين الشعراء، فقالت:((إنَّ تفسير ابن قتيبة لظاهرة الأَطلال والغزل بأنَّها لاستمالة القلوب الى الشاعر لتتفتح النفوس لقصيده، وإنَّها مجرد تمهيد، لما بعدها تفسير غير مقنع في رأينا، تعوزه الشمولية في استقراء لدواوين الشعر العربي، – وكذلك تفسير من تابعه في رأيه ذلك – ولذلك ابتعد عن حقيقة الشعر والشعراء كما ترى، بعد أن صاحبناهم في دواوينهم على مر العصور، فانتهينا الى إنَّ هذه البداية بالأَطلال والغزل لم تكن تمهيداً لما بعدها فقط، ولم تكن تقليداً فنيا من المتأخر للمتقدم فقط، ولو كانت كذلك لاخذ بها الشعراء في جميع ما نظموا من قصائد ولما تجاوزوها في كثير مما نظموا لعلمهم إنَّ ذلك اخلال بتقاليد فنية يؤدي بشعرهم الى الضعف والوهن)) (٧٨).

ثم تضيف الباحثة((ان هذه البداية مقصودة لذاتها، وكان الشاعر ينطلق اليها من دافع نفسي يدعوه الى الأخذ بها في بعض ما ينظم، والى الانصراف عنها في بعض ما ينظم، وهو جانب ليس بالقليل من شعر كل شاعر)) (٧٩).

وبعد ذلك تحدثت حياة جاسم عن خلو القصائد من المقدمات الغزلية عند الشعراء الصعاليك وأَكدت إنَّهم تخلو عنها ؛ لأنهم لم يجدوا الدافع النفسي الذي يجعلهم يفتتحون قصائدهم بها

ولأَنَّ حياتهم كانت في حروب مستمرة شغلتهم عن الغزل فاستبدلوها بالحديث عن المرأة الضعيفة التي تخاف على الرجل وتدعوه الى البقاء خوفاً عليه من اهوال الحروب فهذه الصورة هي الغالبة على حياتهم، فخلو القصائد من المقدمات الغزلية دليل على إنَّ البدء بالغزل ليس تقليداً فنياً إنَّما هو تعبير عن الحالة النفسية للشاعر تدفعه الى الاخذ بتلك البداية أو تركها[٨٠]، أما عن وجود المقدمات الغزلية في قصائد الرثاء فقد أكدت الباحثة إنَّ ابتداء الشعراء مراثيهم بالغزل هو هروب من الموت الى الحياة التي تتمثل في عاطفة الحب، وإنَّ الدافع النفسي هو الذي جعل الشاعر يفعل ذلك ؛ لأَنَّ حالته النفسية جعلته يجد الغزل جزءاً اساسياً من تجربته الشعرية لا يمكنه التخلي عنه[٨١].

وبعد قراءتنا لهذا الرأي يتبادر في ذهننا السؤال الاتي : هل من الممكن أنَّ الشاعر وهو في حالة حزن وتفجع على الميت أن تسمح له حالته النفسية بأَنْ يذكر غرامه بالمرأة ؟ ولعل الجواب يأتينا بأنَّ ذكر الشاعر للمرأة وعلاقته بها ووصف محاسنها في قصائد الرثاء ما هو الا تقليد فني سار عليه الشاعر تابع من سبقه من الشعراء في افتتاح قصائدهم بالغزل، مع تيقننا وادراكنا الكلي أن الاغراض الشعرية الاخرى تسمح بوجود المقدمة الغزلية ويكون الواعز نفسياً.

وفي تأكيد الباحثة على الجانب النفسي للمقدمة الغزلية اسندت كلامها الى دليل تُبين فيه أَنَّ المقدمة الغزلية ليست مجرد تمهيد لما بعدها وإنَّما هي مرحلة أساسية في القصيدة وهذا الدليل هو الإيجاز والإطالة في هذه المقدمة وهي مسألة مهمة قلما التفت اليها النقاد المحدثون، فقالت الباحثة إنَّ هذه المقدمة((لو كانت تقليداً فنياً واجب الاتباع، ولو كانت تمهيداً لما بعدها لوجب أَنْ يكون عدد أبياتها مناسباً لعدد أبيات الغرض الذي تمهد له، لكن الذي نجده خلاف ذلك، فهذه المقدمات لا تتساوى، فهي بين بيت او بيتين وما يزيد على عشرين بيتاً أحياناً، وقد يكون للغزل أحياناً اكثر مما للمديح أو سواه من ابيات القصيدة، فكيف نعتبر الغزل – وهو الغالب – تمهيداً لما بعده ؟ لا شك في أنَّه جزء اساسي في قصيدة الشاعر، لاشك في أنَّ اختلاف المقدمة الغزلية بين طول وقصر يؤكد أنَّ الشاعر كان يصدر فيها عن دافع نفسي، فكان ينظم بقدر ما يجد في نفسه من حاجة الى ذلك)) [٨٢].

ومن الجدير بالذكر أن ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) قد أَشار الى هذه المسألة المهمة ــ توافق اجزاء القصيدة في الطول والقصر ــ إذ قال:((فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب، وعدل بين هذه الاقسام، فلم يجعل واحداً منها اغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمآء الى المزيد)) [٨٣]. فهذا النص يؤكد خلاف ما ذهبت اليه الدكتورة حياة جاسم في قصر وطول المقدمات الغزلية، وتستعين الباحثة بأسماء النساء الموجودة في المقدمة الغزلية لتدعم الاتجاه النفسي الذي اتخذته تفسيراً وعللته دافعاً لوجود هذه المقدمة، فهي تعزو سبب ايراد هذه الاسماء الى أنَّه((يدلنا على صدق البداية الغزلية واصالتها، ووجود الدافع النفسي الكامن خلف عواطفها ومشاعرها، ولكن قد يقال : وما بال الاسماء التقليدية كزينب وليلى وسعدى وسعاد وسواها، مما يتردد في شعر جميع الشعراء تقريباً، ألا تدل على أنَّ الشاعر غير صادق في غزله، وإنَّه يفعل ذلك إطاعة لدافع فني بعيد عن نفسه ؟ ونحن نجد أنَّ ورود هذه الاسماء التقليدية في مقدمات كثير من الشعراء لا ينفي عن المقدمات صدقها واصالتها، ومثل ذلك وارد حتى الادب الغربي، وقد اخترع لا مارتين اسماء لمعشوقاته ولقب الغربيون في آدابهم معشوقاتهم بألقاب مستعارة، لأَنَّ الناس فيما يبدو لا يقبلون في يسر ان يشتهر عنهم حديث الحب ويسرة القلب، وان تذيع اسماؤهم الحقيقة، وكناهم المشهورة، واسرهم المعروفة، في حوادث الصبابة والوجد)) [٨٤]، ومن ثم تؤكد الباحثة أنَّ تردد اسماء معينة في المقدمات الغزلية لا يقدح بأصالة تلك المقدمات ولا ينفي دلالاتها ودوافعها النفسية التي تكمن وراءها[٨٥].

وبعد هذه الدلائل التي اكدت فيها الباحثة على الدافع النفسي للمقدمة الغزلية قالت :((آن لنا أن نقتنع بصدق البداية الغزلية واصالتها وبأَنَّها ليست مجرد تقليد فني يتبع، وإنَّما هي ايضاً دوافع نفسية تملي على الشاعر الاخذ بها او تركها، وهي ليست تمهيداً لما بعدها، وإنَّما هي جزء اساسي في تجربة الشاعر وقصيدته، لقد آن لنا أَنْ نقتنع بذلك بعد أَنْ نظرنا الى هذه البداية الغزلية من جوانب كثيرة أكدت لنا صدق ما ذهبنا اليه، وبعد أَنْ اقتنعنا بذلك وأثبتناه خطونا في طريق وحدة القصيدة ؛ لان كون هذه المرحلة اصيلة في القصيدة يجعلها مرتبطة بما بعدها اما اعتبارها تمهيداً فيفقدها ذلك الارتباط ويجعلها طارئة على القصيدة)) [٨٦].

وفي نهاية حديثها الطويل عن المقدمة الغزلية وارتباطها بنفسية الشاعر بينت الباحثة لمن يهتم بالتقليد الفني ((إنَّ هذا التقليد كان في بداية الامر حاجة نفسية، وظل الشعراء بعد ذلك يأخذون به احياناً لأنَّه كان يجد صدى في نفوسهم، ويحقق حاجات في اعماقهم، وظل الدافع النفسي اقوى من التقليد الفني دوماً، ما دام الشعراء لم يلتزموا بهذا التقليد في جميع ما نظموا))[٨٧].

إذن الباحثة لاتنفي في أن التقليد الفني سبباً من الاسباب التي دعت الى وجود المقدمة الغزلية في القصيدة العربية الجاهلية، لكنها تؤكد ــ وحسب الدلائل السابقة الذكر ــ على أنَّ الدافع النفسي هو الاقوى والاظهر ليكون عاملاً فاعلاً في ايجاد هذه المقدمة .

وتحدث الدكتور(**محمود الجادر**) عن البنية الفنية في القصيدة الجاهلية وأكد أنَّ أول ما يطالعنا في هذه البنية الافتتاح الذي يستوعب لوحة او اكثر من لوحات الطلل والنسيب والظعن والطيف وبكاء الشباب، وهي اللوحات التي ظل الظرف البيئي والاجتماعي يمدها بالتفاصيل اليومية التي يلتقي عليها الشاعر والمتلقي ولكن هذه اللوحات ظلت تمتلك القدرة المستمرة على أنْ تصبح منفذاً تعبيرياً لحديث النفس في تأملها للماضي واحلامه الضائعة التي تحولت حرماناً يرمض النفس ويملك عليها مشاعر وهي عند اعتاب المخاض الشعري[٨٨]، ويعد الباحث الافتتاح ((نافذة القصيدة على ماضي الشاعر كله وانتقاء المشهد الملائم من مشاهد هذا الماضي رهن بطبيعة حالة الشاعر النفسية والفنية اولاً، وبطبيعة التجربة الانية التي يعالجها الغرض ثانياً))[٨٩]، ويتابع قوله :((ولذا فإنَّ البحث عن منهج مقرر لاقتران لوحات افتتاح معينة بغرض شعري معين سيظل مخفقاً، لأَنَّ الشاعر بتركيبه النفسي والفني وبطبيعة تجاربه الشخصية التي تختزنها ذكراته سيبقى المحور الحقيقي لعملية الانتقاء ضمن اطار اللوحات التي استوت للرواد من الشعراء المرحلة المبكرة)) [٩٠].

ويعزو الباحث عناصر التحكم في اختيار المشهد الملائم للافتتاح الى التوجه النفسي والوحدة الموضوعية وإنَّ الصيغ التراثية كلها تشير الى عمق معاناة الحرمان في حديث الذاكرة المبثوث في كل صيغة منها رغم التباين الموضوعي[٩١].

ويؤكد على اهمية المناخ النفسي من خلال حرص الشاعر الجاهلي على ربط مقدمته الغزلية بهذا المناخ ؛ لأنه يكشف عن طبيعة التجربة الانية في مقطع الغرض من قصيدته وان انتقاء

المشاهد في الافتتاحية الغزلية يبقى وثيق الصلة بتوجه الشاعر النفسي والفني وقدرته على استكناه الاجواء الملائمة لمعاناته الانية فيظهرها من خلال افتتاحيته الغزلية[٩٢].

وصار لزاماً علينا أن ننوه الى أن الباحث قد اتجه اتجاهاً آخر غير الاتجاه النفسي ألا وهو الاتجاه الرمزي في حديثه عن المدلول الرمزي للمرأة، فقد خصص لهذا الموضوع جانباً واسعاً من دراسته وأكد ((إنَّ نصيب المرأة الاوفى في الشعر الجاهلي ظل يقع خارج الاطار الموضوعي فقد ظلت صورتها تشكل عنصراً فنياً صرفاً يؤدي مهمته الرمزية لتقديم مدلول ادائي يحدده النمط التقليدي وتمنحه طبيعة التجربة الموضوعية للنص قدرة تشكيل التفاصيل وتوجيهها لتهيئة المناخ النفسي المطلوب لقبول زخمها التأثيري)) [٩٣].

وفي حديثه عن المرأة أكد الباحث إنَّها((تبوأت صورتها موضعها في النموذج الشعري في الأَصل من خلال قدراتها على تمثيل معاناة الشاعر من انفراط كل العلاقات الانسانية التي احس إنَّها سريعة التكوين على موارد المياه السريعة الانهيار بنضوبها فكان له أَنْ يتحول بمعاناة الانتزاع من اواصر الصداقة والالفة والجوار والقرابة الى لوحة الحبيبة الراحلة ليودعها زخم الانفعال ويطوع تفاصيل صورتها التي هي قريبة الى النفوس لائطة بالقلوب كما يقول ابن قتيبة لتؤدي مهمتها في تهيئة المناخ النفسي المطلوب لقبول التجربة الانية التي يعالجها موضوع القصيدة الرئيس وتلك قاعدة يؤكد الاستقراء أن بنية مئات النماذج الجاهلية قامت على استدرار فاعليتها التأثيرية))[٩٤]، ولتأكيد كلامه يورد لنا الباحث عدد من القصائد التي تدل على الموضوع منها قصيدة المثقب العبدي :

أَفَاطِمِ قَبْلَ بَينِكِ مَتِّعِينِي ومَنعُكِ ما سألتُكِ أَنْ تَبِيني

فلا تَعدِي مَوَاعِدَ كاذِباتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيفِ دُونِي

فإِنِّي لو تُخَالِفِني شِمالِي خِلافَكِ ما وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

إذن لَقَطَعْتها ولَقُلْتُ بِيني كَذِلِكَ اجتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي[٩٥]

إذ يبين الباحث أن هذه القصيدة من اشد القصائد لهفة الى تطويع تفاصيل لوحة المرأة لاستيعاب اثار المعاناة الموضوعية وادائها بشكل يقترب من النمط التقريري المباشر (ففاطم) تعده ثم تكذب الوعد وهي قريبة الى النفس حبيبة الى القلب ولكن لا يمنعه حبها من أنْ يقطعها كما يقطع شماله عن يمينه، والقارئ لهذه الاشعار يعترف إنّه يصغي الى معاناة شاعر بعثتها تجربة حب يائس ولكنه حين ينتهي الى موضوع القصيدة لا يجد الّا قول الشاعر :

إلـى عَـمْرٍو ومِـنْ عَـمرٍو أتَـتْني أَخِـــي النَّـجداتِ والـحِـلمِ الرَّصـيـنِ

فـإمَّا أَنْ تَـــكُونَ أَخِـــي بِـحَـقٍ فـأَعْـرِفُ مِـنْـكَ غَـثّي مِـنْ سَمِينِـي

وإلَّا فـاطَّـرحـنِي واتَّـخـذْنِـــي عَـــدُوّاً تَتَـقِـيـك وتَـتَـقِيْـنِـــي[٩٦].

فعندها سيدرك القارئ ان(فاطم) لم تكن الا معادلاً لعمرو بن هند فاودع الشاعر لوحته النسيبية بمفردات مستقاة من تجربته الموضوعية بشكل مباشر فلما انتهى الى المقطع الموضوعي لم يزد على الابيات الثلاثة التي ذكرناها بالرغم من إنَّ القصيدة وقعت في خمسة واربعين بيتاً[٩٧].

ويتابع الباحث قوله في بيان الدلالة الرمزية للمرأة واوضح إنَّه لا ينكر ما يوحي به توظيف صورة المرأة في مقدمة القصيدة الجاهلية من اثر الارث الاجتماعي والحضاري او اثر الواقع اليومي كانت المرأة تحتل فيه مكاناً متميزاً من خلال حضورها الدائم في المجتمع فضلاً عن تمثيلها قيم الاستقرار ودفء المشاعر في حياة الشاعر، فالباحث لا ينكر ذلك ولكنه يحاول أنْ يقرر حضورها الدائم في المستلزمات التقليدية للنموذج الشعري لا يتجاوز المنفذ الرمزي ولكن ذلك لا يمنع من القول إنَّ بعض الحالات قد تنبثق عن معاناة حقيقية مر بها الشاعر في الواقع[٩٨].
وبعد ذلك يصل الباحث الى دليل حاسم يؤكد فيه انشداد صورة المرأة الى المنفذ الرمزي في مقدمة القصيدة الجاهلية ودليل ذلك هو تعدد رموز المرأة في ديوان الشاعر وفي القصيدة الواحدة واحياناً يصل الى البيت الواحد وهذا يدل على أنَّ الحياة الجاهلية كانت تسمح للرجل ان يبني علاقات متعددة الى أنْ جاء الاسلام فحرم ذلك الا في الاطار الشرعي المحدود، أو يمكن تعليل ذلك بالقول إنَّ الشاعر كان يعمد الى تنويع الاسماء لكي يخفي اسماً حقيقياً لا يريد البوح به ويميل الدكتور الجادر الى التعليل الثاني، ويتبين ذلك من خلال استقرائه لأربعين ديواناً من دواوين الشعراء الجاهليين، فذكر الباحث عدد من الاسماء التي وردت في دواوين الشعراء

كامرئ القيس الذي بلغ عدد النساء اللاتي وردن في اشعاره اكثر من عشرين امرأة وكذلك النابغة والاعشى وغيرهم من الشعراء[٩٩].

وبعد ان ذكر الباحث اسماء النساء اللاتي وردت في دواوين الشعراء الجاهليين توصل الى عدة نتائج بهذا الشأن وهي[١٠٠]:

١- إنَّ تعدد الاسماء عند عامة الشعراء اشارة لها قيمتها في مبدأ تقرير السمة الرمزية في التعامل مع صورة المرأة بوجه عام .
٢- إنَّ القول بأنَّ الرموز تمثل كنايات عن اسم امرأة او نساء حقيقيات قد يمثل تعليلاً مقبولاً عند حدود الظن المجرد.
٣- قد تشير بعض الاخبار عن حقيقة وجود امرأة بعينها في حياة الشاعر كالذي روي من إنَّ(هريرة) كانت جارية يعشقها الاعشى وإنَّ جمرة هي زوجة النمر بن تولب، ولكن من غير المستبعد ابداً إنَّ هذه الاخبار قامت على اعتماد النص الشعري وثيقة مصدقة في اطار واقعية المعالجة الموضوعية فمثل هذه الاخبار لا يصح أَنْ يعتمد عليها في تقرير مثل هذه الحقائق.

وبعد هذا يخلص الباحث الى رأي يقول فيه :((إنَّنا نخلص من الاستقراء ونتائجه الى حقيقة راسخة تدعم ما ذهبنا اليه ابتداء من إنَّ رمز المرأة يتخذ طريقه الى مقدمة القصيدة الجاهلية من خلال الرغبة في بناء ارضية نفسية تفتح الطريق الى التجربة الموضوعية وتمهيد لإطارها وتفاصيلها وترسم ملامح آفاقها منذ المرحلة الاولى في بناء الحدث الفني))[١٠١]، ولعل هذا النص يكشف عن السبب الذي دعاناالى ايراد الاتجاه الرمزي مع الاتجاه النفسي عند الباحث، إذ رأينا أنه من غير الممكن الفصل بين الاتجاهين ووضع كلاً منهما في جهته، لما ابداه الباحث من قوة التمسك بالاثنين من دون فصل أو انحياز لأحدهما.

اما ارتباط المرأة باللوحة الطللية فكان للدكتور محمود الجادر في ذلك تفسيران :

الاول: نفسي: إذ يقول: ((اما ارتباط المرأة بالصيغة الطللية فانه يبدو منبثقاً عن ارتباط منابع الحنين الاول الاستقرار ووحدتها النفسية رغم تشعبها الموضوعي فالمرأة كالارض في قدرتها على استقطاب لهفة القلق المتحفز في نفس الشاعر عند اعتاب نصه الابداعي على أَنَّ اثر التجربة

الاتيـة التـي استثارت الشـاعر الـى القبـول يبقـى عـاملاً حاسـماً فـي توجيـه تفاصـيل الصـيغة الطللية))[١٠٢].

اما تفسيره **الثاني** : فهو **رمزي**((حيث تقدم النماذج الرائدة فرصة تأمل حدود اللقاء العميق بين قدرة الطلل وقدرة رمز المرأة على اثارة الشجن إزاء تأمل اطياف الماضي المفقود فحيث يقف امرؤ القيس يستوقف الطلل في مطولته يستوفي التفاصيل المؤهلة لبعث الحياة في موت الارض ولكنه حيث يحسّ بالعجز عن اعادة عجلة الزمن الى الوراء ينتهي الى قوله :

وإنَّ شِـفـائي عَـبْرَةٌ إن سَفَـحْتُها وهل عند رسمٍ دارسٍ من مُـعوَّلِ
كـدِينكِ مـن أُمِّ الحُـوَيرِثِ قـبلَها وجـارتِـها أُمِّ الـرَّبـاب بـمـأسَـلِ
فـفاضت دموعُ الـعينِ منّي صَبابةً على النَّحْر حتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي[١٠٣]

فكما ان العبرة المسفوحة كانت التعبير الحاسم عن اليأس من بعث الحياة في جدث الطلل كانت هي نفسها التعبير عن الحرمان القاتل من ام الحويرث وأم الرباب اللتين استقبتا معاني العلاقات الانسانية كلها في وعي الشاعر وتلك هي نقطة اللقاء بين رمز الطلل ورمزية المرأة وعلى ذلك جرى الشعراء بعد امرئ القيس في توظيفهم لهذين الرمزين في لوحة الافتتاح)) [١٠٤].

فنجد الباحث في تفسيره الاول يجعل ارتباط المرأة بالطلل ارتباطاً نفسياً يعبر عن معاناة الشاعر وارتباطهما بمنابع الحنين الى الاستقرار النفسي، اما في تفسيره الثاني فيجعل المرأة فيه رمزاً تضفي فيه مناخ الحركة الفاعلة الذي لا يتممه مشهد الطلل .

وفي نهاية حديثنا عن اتجاه الدكتور(محمود الجادر) في تفسير المقدمة الغزلية تبين لنا انه قد اتجه في تفسير هذه المقدمة اتجاهين اثنين هما الاتجاه النفسي، والاتجاه الرمزي، فحينما ذكر الباحث الاسماء التي ترد في مقدمات القصائد انها اسماء رمزية اراد بها الشاعر الدلالة على شيء معين فأنه لم يغفل عن الوجود الحقيقي لبعض الاسماء في حياة الشاعر لذلك جمع بين هذين الاتجاهين اللذين إتضحا في حديثه عن العلاقة بين وجود المرأة واللوحة الطللية .

وسجل الباحث **(اياد عبد المجيد ابراهيم)** رأيه في المقدمة الغزلية، وابتدأ حديثه عنها بقوله انها تعبر تعبيراً صادقاً عن العلاقات العاطفية للشاعر وتعكس تجارب واقعية كان الشاعر يعيشها، واستدرك الباحث حديثه عن الافتتاح الغزلي وذكر لوحة المرأة مؤكداً ان هذه اللوحة قد استوعبت

صورة المرأة وقد ظلت مكونات هذه اللوحة تشكل عنصراً فنياً يؤدي مهمة منفرداً او ضمن لوحات الافتتاح الاخرى فللمرأة عالم يتفننون في وصفه تمنحهم قدرة الفعل والانفعال حاضرة ام بائنة(١٠٥).

وبين الباحث أنَّ ((صورة المقدمة الغزلية تعكس عند بعض الشعراء تجربة يائسة فهي تؤكد واقعهم الحزين لأنها ارتكزت في كثير من مفاهيمها على البناء التقليدي واعتمدت وجهاً من وجوه العواطف المصاحبة لتلك المقدمات ... وان المطالع الغزلية ذات صلة وثيقة بواقعها الاجتماعي وخرجت تلك التجربة بما تحمله من ألم وحرمان الى التعبير عن هموم الشاعر وتأملاته)) (١٠٦).

اما فيما يخص لوحة النسيب في شعر الهذليين فقد ذكر الباحث أنَّها شكلت حضوراً واسعاً قياساً باللوحات الاخرى، وقد وفرت في بنيتها الفنية من خلال مكونات نماذج لوحة النسيب استقراراً فنياً وتكرر في نماذجها التركيز على اثر العلاقة النفسية في تطويع تجربة الشاعر لموضوعه فالبنية الفنية لمقطع النسيب في القصيدة الهذلية في عصر ما قبل الاسلام تخضع لمكونات الشاعر الفنية في الافتتاح فتهيئ الاسس النفسية لاحتواء ملامح عناصر الحدث ودلالاتها الموضوعية(١٠٧).

وفي نهاية حديثه عن المقدمة الغزلية يقودنا الباحث الى نتيجة مهمة وهي((إنَّ الشاعر الهذلي اخضع مكوناته الفنية في لوحة الافتتاح الى البواعث النفسية وطبيعة تجاربه وقد اختلفت في مجمل الحصيلة التراثية من شعرهم الاوصاف الجمالية للمرأة واكتفوا برمزها)) (١٠٨).

اذن فقد سار الباحث في تفسيره للمقدمة الغزلية على الاتجاه النفسي من خلال جعله هذه المقدمة تعبيراً صادقاً عن العلاقات العاطفية للشاعر والتي تعكس تجاربه التي كان يعيشها، وايضاً مزج مع الاتجاه النفسي الاتجاه الاجتماعي من خلال ربطه المقدمة الغزلية بالواقع الاجتماعي، فضلاً عن الاتجاه الفني الذي مثّل الاطار العام لهذين الاتجاهيين والذي وصفه بـ (البنية الفنية لمقطع النسيب ...، لمكونات الشاعر الفنية في الافتتاح ... مكوناته الفنية)، وقد اتجه عدد من الباحثين الاتجاه النفسي الى جانب اتجاهات اخرى منهم الدكتور (احمد النعيمي) الذي كان الاتجاه الاسطوري سائد على آرائه لكنه اتجه الاتجاه النفسي مع اتجاهه الاسطوري من خلال حديثه عن مطلع الطلل ومطلع المرأة إذ عدهما مجتمعين او منفصلين في الافتتاح رمزاً بذاته

وذروة لتشكيل نمط التأثير النفسي في القصيدة وأنَّ اختيار اي منها رهن بتجربة الشاعر، فالمناخ النفسي الذي يشكله المقطع الطللي والغزلي يكاد يكون متجانساً مع روح القصيدة وغرضها[١٠٩].

وقد اشار عدد من الباحثين الى المقدمة الغزلية واتجهوا في تفسيرها اتجاهاً نفسياً ومنهم الدكتور نوري حمودي القيسي[١١٠]، والدكتور علي المنصوري[١١١]، ولعل السبب الذي ابعدنا عن ايراد هذين الباحثين من ضمن ما اوردناه من الباحثين السابقين، هو أن هذين الباحثين لم يتطرقا الى تفصيلات معمقة في مسألة المقدمة الغزلية .

تميز العصر الجاهلي عن سائر العصور الادبية الاخرى بميزات أدبية وفنية هيأته لأَنْ يكون مثالاً يحتذى في بقية الاعصر ، فقد تكاملت فيه عناصر البناء الفني مما دفع الشعراء إلى السير على وفق هذا البناء والتمسك به في كثير من قصائدهم الشعرية، ونظراً لأهميتها ودورها الفاعل والأساس في البناء الفني ، فقد تهيأت لمقدمات القصائد من الأسباب التي ساعدت في تفردها وتفوقها على سائر أجزاء البناء الفني؛ لكونها أداة معبرة عن الحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر، فضلاً عن كونها وسيلة جذب وإغراء للمتلقي ودفعه للاستماع لبقية محتوى القصيدة .

وقد افتتح معظم الشعراء قصائدهم بهذه المقدمات التي شكلت ظاهرة كبيرة صاحبت القصيدة العربية الجاهلية ، فينبغي على الشاعر أَنْ يستهلها استهلالاً حسناً كي يجذب انتباه السامع ويستحوذ على مشاعره وأحاسيسه ؛ لأَنَّ الافتتاح ((أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من اول وهلة))[١١٢].

الخاتمة

وفي نهاية حديثنا عن الاتجاه النفسي هناك عدة نتائج توصلنا اليها وهي :

اولاً : جمعْ عدد من الباحثين لأكثر من اتجاه في تفسيراتهم للمقدمة الغزلية، ولكن الاتجاه النفسي هو الغالب على آرائهم وهم : الدكتور على الهاشمي الذي جمع بين الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي، والدكتور عناد غزوان الذي جمع بين الاتجاه النفسي والاتجاه الفني، والدكتور محمود الجادر الذي جمع بين الاتجاه النفسي، والاتجاه الرمزي، اما الدكتور اياد عبد المجيد فقد جمع بين الاتجاه النفسي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه الفني .

ثانياً : تطرقْ بعض الباحثين الى مسألة دلالة اسماء المحبوبات، ومنهم: الدكتورة حياة جاسم حيث جعلت وجودها دلالة على صدق البداية الغزلية واصالتها ووجود الدافع النفسي الكامن خلف عواطفها ومشاعرها، والدكتور محمود الجادر الذي عدَّ الاسماء التي ترد في مقدمات القصائد اشارة لها قيمتها في مبدأ تقرير السمة الرمزية في التعامل مع صورة المرأة بوجه عام.

ثالثا: يمثل الاتجاه النفسي واحداً من أهم الاتجاهات التي اعتمدها الباحثون المحدثون ولاسيما العراقيون منهم في تفسيرهم لوجود المقدمة الغزلية، ومن هذه الاتجاهات التي درسناها في دراسة أخرى الاتجاه الفني، والاسطوري، والبيئي، والاجتماعي.

رابعاً: جاء الاتجاه النفسي الأعم والأغلب في دراسات الباحثين المحدثين، لذا ركزنا عليه في هذه الدراسة، وخصصنا العراقيين، إلاّ أننا لم نُهمل ما جاء به العرب والمستشرقون من آراء مهمة ساعدت الدارس على فهم الموضوع فهماً كاملاً، وذلك في دراسة أخرى.

المصادر والمراجع:

١. آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي بحث في تجليات القراءات السياقية، محمد بلوحي، منشورات اتجاه الكتاب الغربي، دمشق، ٢٠٠٤ م.
٢. الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر فيدوح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢ م.

٣. الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام، احمد اسماعيل النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٥ م.
٤. البناء الفني في شعر الهذليين، اياد عبد المجيد ابراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠ م.
٥. بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي، عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ٢٠٠٩ م.
٦. بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي، عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ٢٠٠٩ م.
٧. البيان والتبين، الجاحظ، ت(٢٥٥هـ) تحقيق وشرح :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥ م.
٨. تاريخ الادب العربي قبل الاسلام، نوري حمودي القيسي وآخرون، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م.
٩. خصوبة القصيدة الجاهلية معانيها المتجددة دراسة وتحليل ونقد، محمد صادق حسن عبدالله، دار الفكر العربي، د.ت.
١٠. دراسات نقدية في الادب العربي، محمود الجادر، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠م.
١١. ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق : محمد حسين، الناشر مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية، د.ت.
١٢. ديوان أمرئ القيس، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د.ت.
١٣. ديوان دريد بن الصمة، تحقيق : عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٤. ديوان شعر المثقب العبدي، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م.
١٥. ديوان عبيد بن الابرص، تحقيق : تشارلز لايل، قدمة للطبعة الثانية واعدها للنشر وترجمة التعليقات الى العربية : محمد عوني عبد الرؤوف، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩ م.

١٦. ديوان عمرو بن قميئة، عنى بتحقيقه وشرحه وعلق عليه: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ١٩٦٥م .
١٧. ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه : اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
١٨. ديوان عنتر بن شداد، حققه وقدم له : المحامي فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٦٨ م.
١٩. ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق : ناصر الدين الاسد، دار صادر، بيروت، د.ت.
٢٠. شرح ديوان الحماسة لابي تمام، ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني (الخطيب التبريزي) (ت:٥٠٢هـ)، كتب حواشيه ووضع فهارسه العامة، احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢١. شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، شرح وتحقيق : احمد طلعت، منشورات دار القاموس الحديث، دار الفكر للجميع، بيروت، ط١، ١٩٦٨م،
٢٢. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري، دار التربية بغداد، ١٩٧٢ م.
٢٣. الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية، سعد حسون ا لعنبكي، دار دجلة، الاردن، ٢٠٠٧ م.
٢٤. شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليون، محمود الجادر، بغداد، ١٩٧٩ م.
٢٥. الشعر والشعراء، ابن قتيبية (ت : ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨ م.
٢٦. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، (ت :٢٣١هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، مطبعة المدني بمصر، د.ت.
٢٧. الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م .
٢٨. طوق الحمامة في الالفة والألاف، ابن حزم الاندلسي :(ت:٤٥٦هـ)، تحقيق : عبدالرحمن احمد قميحة، مكتبة مهرات للعلوم للطباعة والنشر، حمص، ٢٠٠٥ م.

٢٩. طيف الخيال، علي بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، تح: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط١، ١٩٥٥م.
٣٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق :(٤٥٦هـ)، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط٥، ١٩٨١ م.
٣١. الغزل في العصر الجاهلي، أحمد الحوفي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٦١م.
٣٢. فن الشعر، ارسطو، ترجمة وتحقيق : عبد الرحمن البدوي، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م
٣٣. في مناهج الدراسات الادبية، حسين الواد، من سلسلة قراءات الطبعة التونسية، ١٩٨٥م.
٣٤. القصة في مقدمة القصيدة العربية في العصرين الجاهلي والإسلامي، علي المنصوري، ١٩٩٠م.
٣٥. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال العسكري، (ت:٣٩٥هـ)، مصحح هذا الكتاب ومفسر غريب الفاظه :محمد امين الخانجي، الاستانة، ١٣٢٠ هـ.
٣٦. لسان العرب، ابن منظور، (ت:٧١١هـ) حققه وعلق عليه ووضع حواشيه، عامر محمد حيدر، راجعه، عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت : ط١، ٢٠٠٣ م.
٣٧. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير (ت:٦٣٠هـ) تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، الباجي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩ م.
٣٨. المخصص، ابن سيدة، (ت:٤٥٨هـ) تحقيق :لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، د.ت.
٣٩. مدخل الى النقد الادبي الحديث، سلافة صائب العزاوي، دار القيروان للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢ م.
٤٠. المرأة في الشعر الجاهلي، علي الهاشمي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٠م.
٤١. المرثاة الغزلية، عناد غزوان، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٤م
٤٢. معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، دار صادر للطباعة والنشر، طرابلس، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٤٣. مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة، احمد النعيمي، دار دجلة للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٢م.

٤٤. مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م.
٤٥. من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده، احمد خلف الله احمد، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
٤٦. موسوعة علم النفس، اسعد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.
٤٧. نقد الشعر، ابي فرج قدامة بن جعفر: ت(٣٣٧هـ)، تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٤٨. الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي عبد العزيز الجرجاني (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم و علي محمد الجاوي، ١٩٥١ م.
٤٩. يتيمة الدهر، الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

الدوريات:

٥٠. ظاهرة الاطلال في الشعر العربي قبل الاسلام، أحمد العيثاوي، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ع١، السنة الأولى.
٥١. في مقدمة القصيدة الجاهلية، بحث محمود الجادر العدد ١٢، السنة الرابعة عشر، أيلول، ١٩٧٩م.

الرسائل الجامعية

٥٢. صور الشعراء الفنية قبل الاسلام من منظور المنهج النفسي، اوراس نصيف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م
٥٣. القصيدة العربية اصولها وخصائصها وتطورها حتى نهاية العصر الاموي، عناد غزوان، اطروحة دكتوراه، جامعة درم، انكلترا، ١٩٦٣م.

الهوامش

(١) ينظر : بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث : ٢١٢ .
(٢) ينظر : الشعر والشعراء : ١/ ٧٤-٧٥.
(٣) ديوانه : ١١٤.
(٤) ينظر : ظاهرة الاطلال في الشعر العربي قبل الاسلام : ٣٢.
(٥) ديوانه:٨.
(٦) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي : ١٠٢ .
(٧) ديوانه : ٤٨–٤٩.
(٨) ينظر : طيف الخيال : ٦ .
(٩) ديوانه : ٥٥ – ٥٦ – ٥٧.
(١٠) ديوانه : ٣٢ ، والنَّواعِج من الإبِل : السِّراعُ : لسان العرب : مادة (نعج)، الخمصُ : خماصة البطن ، وهو دقةُ خلقته : لسان العرب : مادة (خمص).
(١١) ينظر : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي : ١٣٧ .
(١٢) ديوانه : ١٠١.
(١٣) ديوانه :٦٤ .
(١٤) طوق الحمامة في الأُلفَةِ والأُلّاف : ٢٨.
(١٥) ينظر : الغزل في العصر الجاهلي : ٢٨٨ .
(١٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٤٧ .
(١٧) كتاب الصناعتين : ٣٤٩ .
(١٨) يتيمة الدهر : ١ / ١٨١.
(١٩) الشعر والشعراء : ١ / ٧٤ –٧٥ .
(٢٠) المصدر نفسه : ١ / ٧٥ –٧٦ .
(٢١) المصدر نفسه : ٧٦ .
(٢٢) ديوانه: ٥٧ .
(٢٣) العمدة : ١ / ٢٢٥ .
(٢٤) العمدة : ١ / ٢٠٦ .
(٢٥) المثل السائر : ٢ / ٢٣٦ .
(٢٦) المصدر نفسه : ٢ / ٢٣٦ .
(٢٧) المخصص : ٤ / ٥٤ .
(٢٨) لسان العرب : مادة (غزل) .
(٢٩) المصدر نفسه : مادة (نسب) .
(٣٠) المصدر نفسه : مادة (شبب) .
(٣١) طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٥٤٥ .

([٣٢]) نقد الشعر : ١٣٤ .
([٣٣]) شرح ديوان الحماسة : ١ / ٧٣٩ .
([٣٤]) العمدة : ٢ / ١١٧ .
([٣٥]) ينظر : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : ١٦٣ وما بعدها .
([٣٦]) ينظر : خصوبة القصيدة الجاهلية : ١١٩ .
([٣٧]) المصدر نفسه: ١١٩ .
([٣٨]) المصدر نفسه : ١١٩ .
([٣٩]) المصدر نفسه : ١١٩ .
([٤٠]) ينظر : الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام : ٣٣٥ .
([٤١]) مدخل الى النقد الادبي : ٣٩ .
([٤٢]) ينظر : فن الشعر: ارسطو : ١٨، وينظر : موسوعة علم النفس : ٩١ .
([٤٣]) ينظر : مدخل الى النقد الادبي : ٤٠.
([٤٤]) ينظر : في مناهج الدراسات الادبية : ١٠ .
([٤٥]) البيان والتبين : ١ / ١٣٨ .
([٤٦]) المصدر نفسه: ١٣٨/١.
([٤٧]) ينظر : الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية : ٥٦ –٥٧ .
([٤٨]) الشعر والشعراء : ١ /٧٨.
([٤٩]) ينظر : صور الشعراء الفنية قبل الاسلام من منظور المنهج النفسي : ٨ .
([٥٠]) ينظر : الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي : ٢٢.
([٥١]) ينظر : آليات الخطاب النقدي :٧٥ .
([٥٢]) ينظر : من الوجهة النفسية لدراسة الادب ونقده : ١١١.
([٥٣]) ينظر : المرأة في الشعر الجاهلي : ٨٨ .
([٥٤]) ديوانه :٣٤.
([٥٥]) ينظر : المرأة في العصر الجاهلي : ٨٨ – ٨٩ .
([٥٦]) المصدر نفسه : ٨٩ .
([٥٧]) ديوانه : ٣٨.
([٥٨]) ديوانه : ٣٥٣.
([٥٩]) ديوانه : ١٢ ـ ١٣.
([٦٠]) لقد نأينا عن ذكر هذه الابيات لما فيها من غزل صريح، للرجوع اليها ينظر :ديوانه : ٦٧– ٦٨.
([٦١]) المرأة في الشعر الجاهلي : ٩٠ .
([٦٢]) المصدر نفسه : ١٢٢ .
([٦٣]) ينظر : القصيدة العربية اصولها وخصائصها : ١٥٩ .
([٦٤]) ينظر : بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي : ٨ .

([٦٥]) المصدر نفسه : ١٠ .

([٦٦]) ينظر : القصيدة العربية اصولها وخصائصها: ١٥٩ – ١٦٧ .

([٦٧]) المصدر نفسه : ١٥٩ – ١٦٧ .

([٦٨]) المرثاة الغزلية : ٤ – ٥ .

([٦٩]) المصدر نفسه : ٨ .

([٧٠]) المصدر نفسه : ٩ .

([٧١]) ديوانه : ٦٨ .

([٧٢]) القصيدة العربية اصولها وخصائصها: ١٥٩ – ١٦٧.

([٧٣]) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : ١٣٣.

([٧٤]) العمدة : ٢٠٦/١.

([٧٥]) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ١٣٣ .

([٧٦]) العمدة : ٢٢٥/١.

([٧٧]) ديوانه :٥٥.

([٧٨]) وحدة القصيدة في الشعر العربي : ١٧٢ –١٧٣ .

([٧٩]) المصدر نفسه : ١٧٣ .

([٨٠]) المصدر نفسه: ١٧٥ .

([٨١]) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٢ .

([٨٢]) المصدر نفسه : ١٨٣ .

([٨٣]) الشعر والشعراء: ١ / ٧٥ –٧٦ .

([٨٤]) وحدة القصيدة في الشعر العربي : ١٩٢ .

([٨٥]) المصدر نفسه : ١٩٣ .

([٨٦]) المصدر نفسه : ١٩٣ .

([٨٧]) المصدر نفسه : ٢٠٢ .

([٨٨]) ينظر : دراسات نقدية في الادب العربي : ١٠ –١١ .

([٨٩]) شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليون : ٢٥٩ .

([٩٠]) المصدر نفسه : ٢٥٩ .

([٩١]) ينظر : في مقدمة القصيدة الجاهلية : ٧ .

([٩٢]) المصدر نفسه : ٩ .

([٩٣]) دراسات نقدية : ١٦ –١٧ .

([٩٤]) المصدر نفسه : ١٧ –١٨ .

([٩٥]) ديوانه: ١٣٦ وما بعدها .

([٩٦]) المصدر نفسه :٢٠٨ وما بعدها.

([٩٧]) ينظر : دراسات نقدية : ١٩ .

([٩٨]) ينظر : المصدر نفسه : ٦٧ .

([٩٩]) ينظر : المصدر نفسه : ٦٨ .
([١٠٠]) ينظر : المصدر نفسه :٧٣.
([١٠١]) المصدر نفسه : ٧٦ .
([١٠٢]) في مقدمة القصيدة الجاهلية : ٦ .
([١٠٣]) ديوانه : ٩.
([١٠٤]) دراسات نقدية : ٥٣ .
([١٠٥]) ينظر : البناء الفني في شعر الهذليين دراسة تحليلية : ٣٦ .
([١٠٦]) المصدر نفسه : ٣٦ –٣٧ .
([١٠٧]) المصدر نفسه : ٣٩ – ٤٠ .
([١٠٨]) المصدر نفسه : ٤٦ .
([١٠٩]) ينظر : مقالات في الشعر والنثر والدراسات المعاصرة : ١٤ .
([١١٠]) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي :٢٥٣، تاريخ الادب العربي : ١٩٦.
([١١١]) ينظر: القصة في مقدمة القصيدة العربية (في العصرين الجاهلي والاسلامي) : ٢٦-٢٧.
([١١٢]) ينظر : العمدة : ١/ ٢١٨.